# مجالس
# الأختَام الحَدِيثيَّة
# الجزائريَّة

"ختم أبو العبَّاس أحمد بن قاسم البوني"

نموذجا

**مجالس الأختام الحديثية الجزائريَّة: "ختم أبو القاسم البوني" نموذجا**

**اسم ولقب المؤلِّف: الأستاذ هارون بولقرينات**
**Boulkrinat Haroun**
**الدَّرجة العلميَّة والعنوان المهني: باحثٌ بمركز المغرب الأوسط للوثائق والمخطوطات (حي عين النَّعجة الجزائر العاصمة).**
**البريد الإلكتروني:** bacha.1970@hotmail.com

**ملخص المداخلة:**
الأختام الحدِّيثيَّة فنٌّ من فُنون الحديث ولون من ألوان التَّأليف فيه، وهو أحدُ عُلوم الدِّراية الخاصَّة بالبحث في الحديث من حيث دلالته على المعنى المفهوم أو المراد منه. وموضُوعه هو فقه الحديث باستخراج ما فيه من أحكام وحكم وآداب، وهو الغاية العمليَّة الَّتي تَتظافر كلَّ العلوم الحدِّيثيَّة على تَحقيقها.
وتُعتبر كتب الختم مرجعاً مُهمًّا في دراسة مناهج المصنِّفين فهي خلاصة استقراء تلك المناهج، ولذلك فلا ينبغي إهمال الرُّجوع إليها من رام البحث في تراجم العلماء أو مناهجهم في تصانيفهم، أو النَّظر في أسانيد الكتب ومعرفة مدى انتشارها واهتمام النَّاس بها.

Hadith seals are one of the arts of hadith and one of the types of writing in it, and it is one of the sciences of knowledge specific to researching hadith in terms of its indication of the meaning understood or intended from it. Its subject is Hadith jurisprudence by extracting its rulings, wisdom, and etiquette, and it is the practical goal that all modern sciences strive to achieve.

The Khatam books are considered an important reference in studying the methods of compilers, as they are the summary of the extrapolation of those methods. Therefore, one should not neglect referring to them in order to research the biographies of scholars or their methods in their classifications, or to look into the chains of transmission of books and know the extent of their spread and people's interest in them.

**الكلمات المفتاحيَّة:** كتاب . ختم . صحيح . البخاري . البوني

**مُقــدِّمـــة:**
الحمد لله سابغ الفضل والإحسان، أنعم علينا بنعمه الوافرة، ومنَّ علينا بمننه المترادفة، والصَّلاة والسَّلام على الرَّحمة المُهداة، والنِّعمة المُسداة، المبعوث رحمة للعالمين، صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما تعاقب اللَّيل والنَّهار.

أمَّا بَعدُ، فإنَّ **الأختام الحدِّيثيَّة** فنٌّ من فُنون الحديث ولون ظَريفٌ من ألوان التَّأليف فيه، يَكاد يتميَّز به المحدِّثون على الخصوص، وهو أحدُ عُلوم الدِّراية الخاصَّة بالبحث في الحديث من حيث دلالته على المعنى المفهوم أو المراد منه. فموضُوعه هو فقه الحديث باستخراج ما فيه من أحكام وحكم وآداب، وهو الغاية العمليَّة الَّتي تَتظافر كلَّ العلوم الحدِّيثيَّة على تَحقيقها.

وتُعتبر كتب الختم مرجعًا مُهمًّا في دراسة مناهج المصنِّفين إذ يتضمن كثير منها خلاصة استقراء تلك المناهج، ولذلك فلا ينبغي إهمال الرُّجوع إليها لكلِّ من رام البحث في تراجم العلماء أو مناهجهم في تصانيفهم أو النَّظر في أسانيد الكتب ومعرفة مدى انتشارها واهتمام النَّاس بها[1].

والمصنَّفات في الختم عادة ما توضع برسم الانتهاء من إقراء كتاب من الكتب، أو شرح حديث والكلام عليه سندًا ومتنا. وأنَّ أساس هذه الأختام هو مجلس علميٌّ حافلٌ، يَخْتُم به الشَّيخ الكتاب المدروس، فتتجلَّى فيه عبقريَّة الخَاتِم ومقدرته العلميَّة، حيث يُملي إملاءات قد تستغرق ساعات تتضمَّن مُسحة من الجدَّة والإبداع في الموضوع الَّذي كتب فيه السَّالفون، علاوة على الاستطرادات والنُّكت الأدبيَّة، والتَّخريجات اللُّغوية المتينة.

2 - **المبحث الأوَّل:** نَبذةٌ عن كُتبِ الأختَامِ الحدِّيثيَّة.

2 – 1 - **المطلب الأوَّل:** تعريف الختم.

**تعريف الختم لُغةً:**

تأتي مادَّة الختم بمعنى بلوغ آخر الشَّيء، يُقال: "خَتَم الشَّيْءَ يَخْتِمُه خَتْمًا بَلَغ آخره، وختم الكتاب: قرأه كلَّه وأتمَّه. وخاتِمُ كلِّ شيء وخاتِمته: عاقبتُه وآخرُه، واخْتَتَمْتُ الشَّيْءَ: نَقيض افتَتَحْتُه"[2].

فالختم مصدره خَـتم: يدلُّ بهذا المعنى الأخير على إتمام الشَّيء والفراغ منه، وقد أطلقه المحدِّثون على هذا النَّوع من التَّصنيف، وجمعوه جمع تكسير قياسًا فقالوا: ختوم نحو ذنب وذنوب، وأختام نحو: طود وأطواد، وكوم وأكوام[3].

**تعريف الختم اصطلاحاً:**

يُطلق على معان ثلاثة في الاصطلاح:

**أوَّلها:** ختمُ الكتب؛ هي الكتب الَّتي تؤلَّف بعد ختم كتب السُّنَّة أو ختم كتب ذات قيمة، وتُعنى بتوصيف الكتاب المختوم وبيان منهج مؤلِّفه ودقائقه، وأسانيد مؤلِّف الخَتم إلى مؤلِّف الكتاب؛ فالعلماء خصُّوا كتب الحديث الَّتي يؤلِّفونها باعتناء، فتراهم يحتفلون بذلك أشدَّ الاحتفال، وسار على غرارهم الَّذين يدرِّسون كتب الحديث، ويأتي في طالعتها **"صحيح البخاري"**[4].

---

(1) انظر كلام الدكتور عبد اللَّطيف الجيلاني على لكتاب "الانتهاض في ختم الشِّفا لعياض" لابن ناصر الدِّين الدمشقي (10 - 12 – طبع: دار البشائر الإسلامية).

(2) انظر ابن سيده في "المحكم والمحيط" (156/5 – طبع: دار الكتب العلمية)، ونقله عنه ابن منظور في "لسان العرب" (مادة ختم) (164/12- طبع: دار صادر).

(3) انظر تقدمة الدُّكتور العربي الفرياطي على كتاب "ختم جامع الترمذي" للبصري (30- 32 – طبع: دار البشائر الإسلامية).

(4) ن، م (30- 32).

**ثانيها:** إذا أُطلق لفظ الختم بمعنًى خاصٍّ، وهو أين ينتهي القارئ لكتاب الحديث، فيكون حديث الانتهاء يوم احتفال بهيج.

**ثالثها:** إذا أطلق على مجرَّد يوم الختم، إذ جرت عادة العلماء أن يُصَنِّفوا ختومًا للكتب الَّتي قاموا بإقرائها، ويملونها على طلبتهم في آخر مجلس[1].

**2 – 2 - المطلب الثَّاني:** نشأة علم الأختام وما صُنِّف فيه.

إنَّ تأريخ ونشأة كتب الختم ترجع إلى بداية التَّأليف في كتب **"المداخل والافتتاحيَّات"** مع مستهلِّ القرن الرَّابع الهجري، وبظهور كتابي: **"المدخل إلى الصَّحيح"** لأبي عبد الله الحاكم (ت 405 هـ)، و**"المدخل إلى السُّنن الكبرى"** لأبي بكر البيهقي (ت 458 هـ) وغيرهما، والجامع بينها وبين كتب الختم هي الحديث عن الكتاب المراد قراءته أو الَّذي قُرئ، وعن منهجه، وشرطه، وعن مؤلِّفه ... إلخ.

وممَّن ألَّف في "الافتتاحيات" ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي (ت 842 هـ)، له كتاب **"افتتاح القاري لصحيح البخاري"**، والحافظ السُّيوطي (ت 911 هـ): **"رفد القاري بما ينبغي تقديمه عند افتتاح صحيح البخاري"**[2].

وقد ذكر الأستاذ العربي الدائز الفرياطي في تقدمة دراسته على كتاب **"ختم جامع الإمام التِّرمذي"** المراحل التَّاريخيَّة للتَّأليف في كتب الختم بعد أن قسَّمها إلى أربعة مراحل وهي الآتي[3]:

**أ - مرحلة النَّشأة:** وتشمل الحقبة الممتدَّة من القرن السَّادس إلى بداية القرن التَّاسع الهجري، وأهمُّ ما تتميَّز به هذه المرحلة هو قلَّة التَّدوين، فهي كانت قائمة ولكن لم يكونوا يصنِّفونها، ويرتِّبونها ويعدونها تأليفًا مستقلاً، ومن خلال كتب البرامج والفهارس نجد في هذه المرحلة: الاعتناء الكبير، والاهتمام الواسع بحضور مجالس الختم. وتعتبر هذه المرحلة بالنسبة لما بعدها بمثابة تمهيد، وتوطئة.

**ب- مرحلة التَّصنيف الفعلي:** مع فجر القرن التَّاسع يكون فنُّ الختم دخل عالم التَّصنيف الفعلي، وأصبح الختم يعدُّ مصنَّفًا في تعداد مصنَّفات العالم، ويُدوَّن على شكل كتاب، من المقدِّمة والمباحث والخاتمة، ويستوفي شرائط التَّصنيف؛ وعرفت هذه المرحلة خمسة حفَّاظ كبار صنَّفوا في هذا الفنِّ:

- الإمام محمَّد ابن الجزري (ت 833 هـ): فقد أتَّفق أنَّه أقرأ **"مسند الإمام أحمد"** في مجالس عديدة بمكَّة المكرمة، وحضره جمهرة من الحفَّاظ، وعند ختمه سنة (828 هـ) كتب عليه ختمًا سمَّاه: **"المصعد الأحمد في ختم مسند أحمد"**[4].

---

[1] انظر "افتتاحيات البخاري وختماته" ليوسف الكتاني (30 – 32).

[2] انظر "الانتهاض في ختم الشفا" السخاوي (11). بتصرف يسير.

[3] انظر "ختم جامع الإمام الترمذي" للبصري (32 - 37).

[4] طبع بمطبعة السَّعادة بمصر سنة 1347هـ، ثمَّ أعيد طبعه بمكتبة السُّنَّة بالقاهرة سنة (1410 هـ) اعتمادًا على طبعة مطبعة السَّعادة.

- الحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي (ت 842 هـ): ألَّف في ذلك أربعة كتب، هي: **"افتتاح القاري لصحيح البخاري"**[1]، و**"التَّنقيح في حديث صلاة التَّسبيح"**[2]، و**"ختم صحيح مسلم"**[3]، و**"مجلس في ختم السِّيرة لابن هشام"**.

- الحافظ محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاوي (ت 902 هـ): الَّذي اعتنى بالتَّصنيف في كتب الختم عناية كُبرى لا نجدها عند غيره من المصنِّفين، فألَّف ثلاثة عشر كتابًا في ذلك، سمَّاها عندما ترجم لنفسه في **"الضَّوء اللاَّمع"**، وكذا في التَّرجمة الَّتي أفردها لنفسه[4] ، وفيما يلي أسماء بعضها:

1 – "الإلمام في ختم السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام"[5].

2 – "الانتهاض في ختم الشِّفا لعياض".

3 – "عمدة القاري والسَّامع في ختم الصَّحيح الجامع"[6].

4 – "غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجَّاج"[7].

5 – "القول المرتقي في ختم دلائل النُّبوَّة للبيهقي".

وقد اهتمَّ السَّخاوي بإقراء ختومه وإسماعها للطَّلبة لا سيَّما كتابه في ختم **"الشِّفا"**[8].

ج- **مرحلة الازدهار والكمال:** بداية هذه المرحلة من القرن الحادي عشر فما بعده إلى نهاية القرن الثَّالث عشر (عصر الطِّباعة)، وهذه المرحلة مَدينَة للحافظ السَّخاوي، ومعترفة له بالفضل والعرفان، فقد حاول الحُفَّاظ بعده تتَّبع أثره، واقتفاء منهجه، فما إن يختم أحد منهم كتابًا من كتب الحديث وغيره، إلَّا ويضع عليه ختماً، وبذلك كثرت الختوم وتعدَّدت حتَّى إنَّه ليصعب على الدَّارس حصرها وتعدادها، وأصبح التَّأليف فيها عُرفاً بين أهل الصِّناعة سواء في المشرق أو المغرب[9].

وأشهر من اعتنى بتأليف كتب الختم بعد عصر السَّخاوي العلاَّمة المحدَّث عبد الله بن سالم البصري (ت 1134 هـ) فله ستَّة أختام منها: **"ختم الموطَّأ براوية يحيى اللَّيثي"**[10]، و**"ضياء السَّاري**

---

(1) "الأختام في تونس"، محمَّد الشَّاذلي النِّيفر، "مجلة الهداية" (34 - 35).
(2) نشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة 1413هـ، وبتحقيق الشَّيخ محمَّد بن ناصر العجمي.
(3) نشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة 1419هـ، وبتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح.
(4) انظر "الضوء اللامع" للسَّخاوي (18/8 – طبع: منشورات دار مكتبة الحياة).
(5) نشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة 1419هـ، وبتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح.
(6) نشرته دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، بتحقيق الدكتور علي العمران.
(7) نشرته مكتبة الكوثر بالرِّياض، وبتحقيق نظر الفاريابي.
(8) انظر تقدمة "الانتهاض في ختم الشفا" (14).
(9) انظر تقدمة كتاب "ختم جامع الإمام الترمذي" (34).
(10) نشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة 1429 هـ، وبتحقيق يونس المزياني.

**في مسالك أبواب صحيح البخاري"**، و**"ختم جامع التِّرمذي"**، و**"ختم سنن أبي داود"**[1]، و**"ختم سنن ابن ماجه"**[2].

وبعده ألَّف العلاَّمة أبو العبَّاس أحمد بن قاسم البُوني الجزائري (ت 1139 هـ) ختمًا سمَّاه: **"إظهار بعض نفائس ادِّخاري لختم أحاديث الإمام البخاري"**[3].

وعمومًا فإنَّ المتأخِّرين قد أكثروا من التَّأليف في الختم بحيث يضيق المجال هنا بحصر تصانيفهم في ذلك.

4- **مرحلة الدِّراسة والتَّحقيق:** وتبدأ من بداية القرن الخامس عشر إلى أيَّامنا هذه، وقد ركدت حركة التَّدوين والتَّأليف في الختم، بيد أنَّه بقى مجالٌ واسع أمام الباحثين في التُّراث في بذل الجهود لإخراج كتب هذا الفنِّ وطبعها، والتَّعريف بها وتحقيقها، ومن جهة ثانية في دراستها وتقويمها، والكشف عن مناهجها، وبيان أهمِّيتها، وقيمتها العلميَّة[4].

3 – **المبحث الثَّاني:** أختام الحديث في الجزائر.

من العلوم الَّتي أنتجَ فيها الجزائريُّون علم الحديث ومصطلحه، فقد اعتنوا به تدريسا وتأليفا، ورواية وإجازة، ولا شكَّ أنَّ ذلك يعود إلى صلة علم الحديث بالدِّين، ... ولكن عنايتهم بـ**"صحيح البخاري"** قد فاقت كلَّ عناية، فهو الكتاب الَّذي كان متداولا لديهم أكثر من غيره، ولعلَّه قد بلغ عند بعضهم مبلغ القداسة، فكتبوا عليه الشُّروح والحواشي، وتدارسوه للحفظ والبركة.

ولا نكاد نجد مدرِّسا من المدرِّسين البارزين الَّذين ذكرناهم إلَّا وقد برع في تدريس الحديث أيضا، وأهمُّ الأماكن الَّتي كان يُدرَّس بها الحديث هي الجوامع الكبيرة احتراما له، وكان بعضهم يبالغ فيضيف إلى جوِّ الدَّرس جوًّا آخر من البهجة والسُّرور، برشِّ ماء الورد في نهاية **"ختم البُخاري"**، وإلقاء جملة من الأدعيَّة المناسبة، وترنيم الأحاديث بصوت رخيم، وكان لا يتولَّى إملاء الحديث إلَّا كبار العلماء، وذوو الأصوات الحسنة والجَهوَرِيَّة[5].

ثمَّ نجد وصفا للشَّيخ عبد القادر المجَّاوي حول ما يدور في مجالس **"أختام البخاري"**، وهو منشور في مقالٍ مؤرَّخٍ ليلة (27 مِن شهر رمضان) لسنة: (1327هـ/1909م)[6]، وبعُنوان: **(الأَرْبَعِيَّاتِ)**، افتتَحه بِقَوله: "بِناءً على وقوع **"أَختام البخاري"** في هذا الشَّهر الشَّريف، واقتصار الأَئمَّة في ساعة الإحتفال بختمِه على أَربعة أَحاديث الَّتي بها انتهاء ذلك **"المُسند الصَّحيح"**، ناسبَ أَن نذكر هنا فائِدةَ اقتِصار سلَفِنا في الختمِ على تلك الأَربعة الَّتي رعَوا لها المطابقة لِما اشتملَت عليه مِن الأَسرار حتَّى لا تخلو وجهتهم مِن حكمة، وليُعرَفَ مقامهم في مراتب العلم"[7]. اهـ.

---

(1) نشرته دار أضواء السلف بالرياض سنة 1425 هـ، وبتحقيق محمَّد النورستاني.

(2) له نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع برقم: (3808).

(3) نشرته دار المقتبس بعمان سنة 1429 هـ، وبتحقيق الأستاذ محمد شايب الشريف الجزائري.

(4) انظر "ختم حديثي على صحيح البخاري" للشَّيخ العلامة محمد بن عثمان النجار، دراسة وتحقيق صديقنا الدكتور علي العلايمي (21 – 37 - طبع: دار المرقاة).

(5) "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعد الله (25/2 - طبع: دار الغرب الإسلامي) بتصرف يسير.

(6) وفي السَّنة المذكورة أيضا، ختَم الشَّيخُ محمَّد السَّعيد ابن زكري -مفتي المالكيَّة بالجزائر- دروسَ **"صحيح البخاري"**، وقَد حضَر هذا الختمَ الجمهور العظيم مِن رجالِ العلمِ وأَصحابِ الفضل، وذَوي الشُّهرة والمناصب الرَّفيعة.

(7) نشر المقال بجريدة "كوكب إفريقية"، العدد: (128)، يوم الجمعة بتاريخ (30 رمضان 1327هـ/15 أكتوبر 1909م).

3 – 1 – **المطلب الأوَّل:** ترجمة أبو العبَّاس البوني.

**اسمه ونسبه:** هو الإمام الفقيه المفسِّر المحدِّث أبو العبَّاس أحمد بن قاسم بن محمَّد ساسي التَّميمي المسِّيتي البُوني.

**مولده:** وُلِد الإمام البوني سنة (1063هـ/1652م)، ببلد العنَّاب، المعروفة في يومنا هذا بعنَّابة.

**تحصيله للعلم:** ذكر البوني في **"فهرسته"** وفي جملة من شيوخه الَّذين تَلْمَذَ لهم خلال مسيرته العلميَّة، ابتداءً من شيوخ أهل بلده، ونهايةً بشيوخه بالمشرق -خاصَّة بمصر-، منهم:

والده الشَّيخ قاسم البوني، الشَّيخ بركات بن باديس القسنطيني، الشَّيخ إبراهيم التُّومي، الشَّيخ أبو القاسم بن مالك اليراتني الزَّواوي، الشَّيخ أحمد الشَّرفي الصَّفاقسي، الشَّيخ عبد الباقي الزُّرقاني، الشَّيخ يحيى الشَّاوي المليانـي، الشَّيخ خليل اللقَّاني.

**أَمَّا تلاميذه:** فقَد أَخذَ عنه جماعة من النُّبهاء والفضلاء، واقتصر البعض الآخر على شرف التَّلمذة وخدمة العلم، منهم:

نجله أَحمد الزَّرُّوق، نجله الآخر محمَّد التُّوسِي، الشَّيخ عبد القادر الرَّاشدي القسنطيني، الشَّيخ عبد الرَّحمن الجامعي الفاسي.

**آثاره:** أَسهم الإمام البوني بحظٍّ كبير في مجال التَّأليف، فصنَّف ما ينيف على المائتي كتاب، ما بين مطوَّل ومختصَر، ومنثور ومنظوم، في مختلف الفنون، ولكثرتها خَصَّها البوني بكتاب أسماه: **"التَّعريف بما للفقير من التَّواليف"**، وقفَ عليه أبو القاسم الحفناوي وأَورده في كتابه: **"تعريف الخلف برجال السَّلف"**[1]، وقد رتَّبها الشَّيخ المؤرِّخ عبد الرَّحمن الجيلالي –تلميذ الحفناوي- على الفنون[2]، ونذكر بعضها هنا:

**"ابتهاج الأَفكار بِمَسائل الأَذكار"**، و**"إتحافُ الأَقرانِ بِبَعضِ مَسائلِ القرآن"**، و**"إتحاف الأَلبَّاء بِأَدوية الأَطبَّاء"**، واختِصار كتاب **"نَسيم الرِّياض في شَرح شِفا القاضي عياض"**، و**"تأييدُ أَهلِ الاِستقامة بِمَعنَى غَريبِ كتابِ الأَذانِ والإقامة"**، و**"إظهارُ بَعضِ نفائِس ادِّخاري المهيَّآت لختمِ كتاب البخاري"**، و**"إكرام مَن أَحبَّني أَو قَلاني بِاختصار مقدِّمة الحافظ العسقلاني"**، و**"فتحُ الباري بِشَرح غَريبِ الإمام البخاري"**، و**"نظم كتُب الإمام البخاري"**، و**"الإلهام والانتباه في رفع الإيهام والاشتباه الكائنين في البخاري"**، و**"التَّحقيق في أصل التَّعليق الكائن في البخاري"**، وغيرها الكثير.

**قرضه للشِّعر:**

حظي البوني بنصيب وافر من العناية، وبخاصَّة الشِّعر التَّعلُّمي، وقد حفظت لنا مصنَّفاته الموجودة بالكثير من أنظامه؛ ومن نظمه أبيات يمدح فيها بلديُّه العلَّامة أبا مروان البوني:

---

(1) "تعريف الخلف برجال السلف" (516/2 - 522 - طبع: مطبعة بيار فونتانة).

(2) "تاريخ الجزائر العام" (178/3 - 183 - طبع: دار الثقافة).

**ببونة مسجدٌ قد كان شيخٌ يـؤمُّ النّـاس فيـه بـلا تَـواني**
**إمام جِهبذٌ شرحَ المُوطَّأ أبو مروان مصباح الأوان**
**وقد شرح البخاري بلا غرامي فيه حقًّا قد طواني**
**افتخار أضـــحَى مِنـــه مشـــحونَ**
**أمرِّغ وَجْنَتَيْ بِعُرصتَيه الأواني**
**إذا قَبَّلتُ موضعَ أَخْمَصَيْه كفاني عن معانقة الغَواني**

**ما قيل عنه:**

قال فيه تلميذه عبد الرَّحمن الجامعي: "الشَّيخ الرَّبَّاني، العالم العرفاني"[1]، وقال أيضا: "العالم النَّاظم، ذي العلوم الغزيرة، والمنظومات الكثيرة"[2].

وقال فيه عبد الحيِّ الكتَّاني: "الإمام العلَّامة، المحدِّث المُسنِد، الجمَّاع المطَّلع، صاحب التَّآليف العديدة، والأنظام الكثيرة"[3].

وقال فيه الشَّيخ عبد الرَّحمن الجيلالي: "أوحد كبار العلماء، وأقدر قراح الكَتَبة المؤلِّفين المعدودين، الإمام الرَّاوية، المُسند الواعية"[4].

**وفاته:**

توفِّي الشَّيخ أحمد بن قاسم البوني سنة (1139 هـ/1726 م)، فيكون قد عمَّر (76) سنة، رحمات ربِّي تغشاه، وجعل الجنة مسكنه ومأواه.

3 – 2 – **المطلب الثَّاني:** المُميِّزات والمنهج.

**المُميِّزات:** فيُعتبر هذا الختم الَّذي أسماه صاحبه: **"إِظْهَارُ بَعْضُ نَفَائِسِ ادِّخَارِي لِخَتْمِ أَحَادِيثِ الإِمَامِ البُخَارِي"** من عيون الأختام الحديثيَّة الجزائريَّة بل والمغاربيَّة الَّتي تُعرف اليوم، إن لم تكُن أفضلُها وأغناها على الإطلاق، إذ اجتمعت فيه مميِّزات أهَّلته ليكون صاحب الرِّيادة:

1 – أنَّ هذا الختم هو أوَّل **"ختم"** جزائري مغاربي مدوَّن لـ **"صحيح البخاري"**[5].

2 – اختيار أبو القاسم البوني شرح الأحاديث الأربعة الأخيرة من **"صحيح البخاري"**، خلافا لبقيَّة الأختام الَّتي تقتصر على شرح الحديث الأخير منه -كما علَّل ذلك وبيَّن سبب هذا الاختيار-.

3 - أنَّ هذا الختم جراب من الفوائد المنتقاة من فنون عدَّة: تفسير، وحديث، وفقه، ولغة، وتراجم.

**أمَّا المنهج**، فقد استهلَّ كتابه بذكر بعض الكُتب الَّتي قَرَأَها وأَقْرَأَها –ومنها **"صحيح البخاري"**-، حتَّى أصبح دَيْدنًا له متَّبع: "فإنَّ الله سبحانه وتعالى منَّ عليَّ مِننًا لا أُحصيها، ولو مكثتُ الدَّهرَ كلَّه في عدِّها لا أَستَقصيها، ومِن جُملةِ ذلك: أَنْ جَعلَني لمَّا خَلَتِ الدِّيار، وانقَرضت الأَخيار، مِن رُواة الحديث في القديمِ والحديث، فختَمتُ مِن كتُبِه ـ بِحمد الله تعالى ـ قراءةً وإقراءً، دِرايةً ورواية، ما يكوِي قلبَ

---

(1) "فهرس الفهارس والأثبات" لعبد الحي الكتاني (236/1- طبع: دار الغرب الإسلامي).
(2) "شرح الجامعي على نظم البوني لعقيدة النِّسوان والصِّبيان" (31 – طبع: دار كنوز الرَّشيد).
(3) "فهرس الفهارس والأثبات" لعبد الحي الكتاني (236/1- طبع: دار الغرب الإسلامي).
(4) "تاريخ الجزائر العام" لعبد الرحمن الجيلالي (177/3).
(5) انظر "مدرسة الإمام البخاري في المغرب" للكتاني (652/2 – طبع: دار لسان العرب).

الحاسِدين مِن أَهلِ الغَواية[1] حتَّى صارَ لي ذلك دَيدَنا، ومَسكنًا ووَطنا، كـ: **"الموطَّأ"**، و**"صحيح الإمام البخاري"**، و**"مسلم"**، ...، سَلكَ الله تعالى بِنا وبِأَحبَّتنا خيرَ المسالِك".

وبعدها تجدُه ينصُّ على تاريخ المجلس الأخير لإقرائه لـ **"صحيح البخاري"** فيقول: "وفي هذه السَّنة (ختَمها اللهُ تعالى وما بعدَها بِخَير، وصرفَ عنَّا وعَن جُلسائِنا كلَّ مكروه وضَير)، وهي سنة (1112 هـ)[2]، قدَّر اللهُ تعالى بِخَتمِنا فيها **"صحيح"** إمامِ المحدثِّين وسُلطانهم، الأُستاذِ الأَعظم، والملاذِ الأَفخَم، طائر الذِّكرِ في جَميع الآفاق، والمنعقِد على صِحَّة كِتابِه الإجماع والاتِّفاق، ذي القَدرِ الجليل، سيِّدي محمَّد البخاري ابن إسماعيل (أَعلى الله تعالى قَدرَه بين أَوليائِه، وجعلَنا مِن جُملة خُدَّامِه وأَحبَّائِه وأَصفيائِه)".

كما علَّل سبب اختياره للأربعة بقوله:

- **"فإن قلتَ:** لِمَ اختَرتَ أَن يكونَ الختمُ بأَربعة أَحاديث، لا أَكثر ولا أَقلَّ؟
- **قُلتُ:** أَمَّا أَكثر، فإيثارًا للاختِصار، وعدَم التَّطويل على الحاضِرين، وأَمَّا أَقلُّ، فإن كانت ثلاثة، فلِلوقوع في ذكرِ الكُهَّان[3]، فمنَع ذِكر الكُهَّان مِن الابتداءِ في يَومِ الختمِ وإن كان وترا والله يحبُّه، فلتِلك العِلَّة امتنَعنا مِن الابتداءِ بالكلامِ عليه والختمِ به، كما منَعنا مِن الِابتداءِ أَيضا والختمِ بالحديثِ الذي بعدَه ذِكرُ الخوارج فيه، وهُم شرُّ الفِرقِ كما تقدَّم في البخاري، قال المصنِّف (رحمه الله تعالى): "كان ابن عمر يَراهم شِرار خلقِ الله"، وقال: "إنَّهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلَت في الكفَّار فَجعلوها على المؤمنين". انتهى[4].

فلَم يبقَ إلَّا حديثٌ واحد[5]، فآثرنا الكلام علَى أَكثر منه، لنحُوزَ فضلَ المشاركةِ فيمَن تكلَّم على الأَحاديث النَّبوية، ولو بِالعدَدِ القليل، وقَد شَرحَ الأَئمةُ حديثًا واحِدا، كـ: حديثِ أُمِّ زَرع، وحديثِ النُّغير[6]، وغَيرهما".

ثمَّ يُعضِدُ ذلك الاختيار بذكره لأسرار العدد أربعة باستطراد، وجلب للفوائد، وإمتاع بلا مزيد عليه.

وقبل الشَّرح يقدِّم ترجمة لكلِّ راوٍ من رواة الإسناد، ثمَّ يعقِد ترجمة ماتعة للإمام البخاري، ثمَّ التَّنويه بكتابه، ليختم بترجمة الإمام مسلم بقوله: **"خاتمةٌ:** تشتَمِل على التَّعريفِ بِالإمام مُسلم، لأَنَّه قَرينُ البخاري وتلميذُه، وكثيرًا ما يجري علَى الأَلسِنة ذِكره معَه، ولكن على سَبيلِ الِاختصار، لأَنَّ المقامَ مقامُ البخاري".

مع بداية الشَّرح يأتي عليها حديثا حديثا بشرح الغريب من الألفاظ، وبيان معاني كلِّ حديث، وإيراد الفوائد، والتَّنبيهات المُهمَّة، والتَّنكيتات المليحة، إلى أن يختم بدعاء **"الختم"** بقوله: "ولنَختم هَذا التَّقييد المبارك -إن شاء الله تعالى- بشيءٍ مِن الأَدعية، فنقُول:

---

(1) بِفَتح الغين، يقال: غَوَى يَغْوِي غَيًّا، وغَوِيَ غَواية؛ انظر "القاموس المحيط" للفيروز آبادي (13 – طبع مؤسسة الرسالة).

(2) الموافقة تقريبًا لسنة (1700 م)، أو سنة (1701 م).

(3) يُريد أَنَّه إذ اختار شَرحَ الأَحاديث الثَّلاثة الأَخيرة مِن **"الصَّحيح"**، فإنَّه سيفتَتِحُ مجلسَ ختمِه بِحديث عائشة رضي الله تعالى عنها: "أَنَّ أُنَاسًا سأَلوا النَّبيَّ ﷺ عَن الكُهَّان، فقال: **"إنَّهم لَيسوا بِشَيء"**، فقالوا: يا رَسولَ الله، فإنَّهم يُحدِّثون بِالشَّيءِ يكونُ حقًّا، قال: **"تِلكَ الكلِمةُ مِن الحقِّ يخطفُها الجِنِّيّ، فيُقَرْقِرُهَا في أُذُن وليِّه كَقَرْقَرَةِ الدَّجاجة، فَيخلِطونَ فيه أَكثَر مِن مائةِ كَذبة"**، وفيه ذكر الكُهَّان، لهذا تفادى الإمام البوني رحمه الله تعالى الابتداءَ به في مجلس الختم المبارك، وأَخَّر الكلام عنه رحمه الله.

(4) انظر "صحيح البخاري" (16/9 - 17)، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجَّة عليهم.

(5) وهو حديث أَبي هريرة رضي الله تعالى عنه: **"كلِمتانِ حَبيبتان إلى الرَّحمن، خَفيفَتان على اللِّسان"**.

(6) يشير إلى حديث الذي أَخرجه البخاري (6129) عن أَنس بن مالك رضي الله عنه: **"يا أَبا عُمَير، ما فعلَ النُّغَير"**.

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة التامَّة والسَّلام الكامِل على سيِّد الأَنبياءِ والمرسلين محمَّدٍ وعلى آله وصحبِه وتابِعيه أَجمعين؛ لا إله إلَّا الله وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قَدير.

سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إله إلَّا الله، والله أَكبر، ولا حولَ ولا قوَّة إلَّا بِالله العليِّ العَظيم، وحَسبُنا الله ونِعمَ الوكيل.

سبحان ربِّي الأَعلى الوهَّاب، اللَّهمَّ أَحسِن عاقبتَنا في الأُمور كلِّها، وأَجِرنا مِن خِزي الدُّنيا وعذابِ الآخرة.

اللَّهمَّ افتَح لنا أَبوابَ مُناجاتِك، وسهِّل لنا الطَّريقَ إلى ذِكرك، واملأ قلوبَنا بحبِّك وحبِّ لِقائِك حتَّى لا تبقى فينا بقيةً لغَيرك.

اللَّهمَّ اجعَل خير أَيَّامِنا يوم لقاك، واجعل عند ذلك ذَنبنا مغفورا، وعملنا مقبولا، آمين".

4 - **المبحث الرَّابع:** فوائد منتقاة من **"إِظْهَارُ بَعْضُ نَفَائِسِ ادِّخَارِي لِخَتْمِ أَحَادِيثِ الإِمَامِ البُخَارِي".**

الأَحاديث الأَربعة الَّتي تُختمُ بها مجالس رواية **"صحيح البخاري"**:

بابُ قراءةِ الفاجِر والمُنافق، وأَصواتُهم وتِلاوتُهم لا تُجاوِزُ حناجِرهُم:

[1- (162/9 - رقم: 7560)] حدَّثنا هُدبةُ بنُ خالد، حدَّثنا هَمَّام، حدَّثنا قَتادة، حدَّثنا أَنس، عن أَبي موسَى (رضي الله عنه)، عن النَّبيِّ ﷺ قال: **"مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلاَ رِيحَ لَهَا".**

قَوله: "باب": ... "قال الزَّمخشريُّ: وبوّبَت الكتُب، لأَنَّ القارئَ إذا ختمَ بابًا وشرعَ في آخَرٍ، كان أَنشَط وأَبعَث له، كالمسافرِ إذا قطعَ مسافةً وشَرعَ في أُخرى، ولذا كان القرآنُ سُوَرا. [اهـ]، قيل: ولأَنَّه أَسهلُ في وُجدانِ المسائل والرُّجوع إليها، وأَدعَى لحسنِ التَّرتيب والنَّظم". انتهى[1].

قوله: أنس بن مالك: ... **فوائد:** الثَّالثة: قال ابن قتيبة: "ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتَّى رأى كلُّ رجلٍ منهم مِن صلبِه مائة ذكَر: خليفة بن ثور، وأَبو بكرة، وأَنس بن مالك".انتهى [2].

قلت: قريبٌ مِن هذا أَنَّ عمَّ جدِّ أَبي الصَّالح البركة المعمَّر سيِّدي عبد القادر ابن الشَّيخ سيِّدي أَبي العيد (رحمه الله تعالى)، لم يمُت حتَّى رأَى مِن أَولادِه وأَولادِ أَولادِه وأَسباطِه ما ينيف على السَّبعين نفسًا[3].

[2 – (162/9 - رقم: 7561)] حدَّثنا عليٌّ، حدَّثنا هِشام، أَخبرنا مَعمَر، عن الزُّهريِّ، (ح) وحدَّثني أَحمدُ بنُ صالح، حدَّثنا عَنبَسة، حدَّثنا يونُس، عن ابنِ شِهاب، أَخبرني يحيى بنُ عُروَة بن الزُّبير، أَنَّه سمِعَ عُروَة بن الزُّبير، قالت عائِشة (رضي الله عنهما): سأَل أُناسٌ النَّبيَّ ﷺ عن الكُهَّان، فقال: **"إِنَّهُمْ**

---

[1] انظر "الكشَّاف" (98/1) للزَّمخشري.

[2] "المعارف" (308) لابن قُتيبة، وفيه: خليفة بن بدر.

[3] عبد القادر بن أَبي العيد (بلعيد)، ذكره البوني وتوسَّل به في "الدُّرة المصونة" (125 – طبع: در كنوز الرَّشيد).

**لَيْسُوا بِشَيْءٍ"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيُقَرْقِرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ".**

**فوائد: ... الخامس: أَزواجُه ﷺ: ... السَّابع:** لا خفاءَ أَنَّ خديجة رضي الله تعالى عنها كانت ذات مالٍ جَزيل، ولم تمنَع منه شيئًا علَى المصطفَى ﷺ، حبًّا لله ولرَسوله، وقَد وردَ أَنَّ مَن وهَبت شيئًا لزَوجِها مِن الدُّنيا دخلَت الجنَّة بِلا حِساب، فأَحرى فيه ﷺ، وقَد وَرد في الأَحاديث عِدَّة فيمَن يدخلُون الجنَّة بِلا حِساب، غَير السَّبعين أَلف والإستِزادة، علَى اختِلافِ رِواياتها[1].

وقَد جمعتُهم ونظَمتُهم -بِحَمدِ الله تعالى- وذكَرتُهم في كتابنا: **"حثُّ الوُرَّاد على حُبِّ الأَوراد"**[2]، وهو كتابٌ لم يؤلَّف في فنِّه مِثلَه، قولا بِالحقِّ ونصيحةً لعبادِ الله تعالى، لا فَخرا ولا رِياء، وأَيُّ قَدرٍ لغَير الله تعالى حتَّى يقصد بهذا أَو مِثله، منَّ اللهُ تعالى بإكماله، آمين، و[للمناسبة] لولا التَّطويل لجلبتُ ذلك، لكن نأتِ منه بِمَحلِّ الشَّاهد للواهبة زَوجها فقَط للمناسبة، وإن أَردتَ البقية، فَعليك بِالكتابِ المذكور، فإنَّ فيه طُرفًا وظُرفًا.

قال الثَّعالبيُّ في **"رياض الصَّالحين"**: "قال ﷺ: **"إِنَّ طالبَ العلمِ، والمرأَةَ المُطيعة لزَوجِها، والولدَ البارَّ بِوالدَيه، يدخلُونَ الجنَّةَ [معَ الأَنبياء] بِغَير حِساب""**. انتهى[3].

[3 - (162/9 - رقم: 7562)] حدَّثنا أبو النُّعمان، حدَّثنا مَهديُّ بنُ مَيمون، سمِعتُ محمَّد بنَ سيرين، يُحدِّثُ عن مَعبَد بنِ سيرينَ، عن أَبي سعيد الخُدريِّ (رضي الله عنه)، عن النَّبيِّ ﷺ قال: **"يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ، وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ"، قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: "سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ -أَوْ قَالَ: التَّسْبِيدُ-"**.

بابُ قول الله تعالى: ﴿**وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ**﴾ [الأنبياء: 47]، وأنَّ أَعمالَ بني آدمَ وقولَهم يُوزَن:

وقال مُجَاهِدٌ: "القُسْطَاسُ: العَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ"، ويُقال: "القِسْطُ: مَصْدَرُ المُقْسِطِ، وَهُوَ العَادِلُ، وَأَمَّا القَاسِطُ فَهُوَ الجَائِرُ".

**أَبو سعيد الخدري (رضي الله تعالى عنه):**

وأَمَّا أَبو سعيد الخدري، فهو سعيد بن مالك بن سنان، منسوبٌ إِلى الخُدْرة، وهم مِن اليمَن،...

والخُدْري -بِضَمِّ المعجمة، وسكونِ الدَّال المهملة، آخِره راء- منسوبٌ إِلى خُدْرة، واسمه الأَبجَر بن عَوف بن الحارث بن الخزرج بن حارثة، قبيلة مِن الأَنصار، منهم أَبو سعيد هذا.

---

(1) للشَّيخ عبد السَّلام بن الطيِّب القادري أُرجوزة في الموضوع، عنوانها: **"ذخيرة الإكتساب فيمَن يدخُل الجنَّة بِغَير حِساب"**، طُبِعت بتحقيق: نائلة خيالي، مؤَسَّسة عبد الواحد القادري (المغرب)، سنة (1440 هـ/2019 م).

(2) ذكره الحفناوي في تعريف الخلف (518/1)، وذكر بأَنه يشتمِل: "على ثمانية كتب، أولها: تلقيح الفكر بفضائل الذِّكر، وثانيها: ابتهاج الأَفكار بمسائل الأَذكار، وثالثها: اليواقيت المنشورة في أَسانيد الكتب المأثورة، ورابعها: رفع الاشتباه عن حديث الانتباه، وخامِسها: مَلءُ المِعا بأَحكام الدُّعا، وسادسها: أَنفع العطر بذِكر الخضر، وسابِعها: مورد الصفا في فضائل الصلاة على المصطفى، وثامِنها: الكنز المختبَى في الصَّلاةِ على النبيِّ المجتَبى".

(3) انظر: "رياض الصَّالحين وتحفة المتَّقين" للثَّعالبي (181/2 – طبع: دار الوعي)؛ والحديث موضوع كما في "السِّلسلة الضَّعيفة" (3253) للألباني.

وأَمَّا الخِدْري -بِكَسرِ الخاء، وسكونِ الدَّال- فَنِسبةً إلى خِدْرَة، وهو بطنٌ مِن ذهل بنِ شَيبان، وهو عَمرو بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة، والله تعالى أَعلم. اهـ.

**فائدة:**

أَبو سعيد هذا، هو الَّذي ردَّ على أَبي هريرةَ قَولَه في: "آخر مَن يدخلُ الجنَّة، وأَنَّه يتمنَّى على الله تعالى حتَّى تنقطعَ بِه الأَماني، ويذكر له ربُّه عزَّ وجلَّ كذا وكذا، ثمَّ يقُول له: لكَ ذلك ومِثله معه"، فقال أَبو سعيد: "بل يقُول له: ولك ... رَسول الله ﷺ، وقد تقدَّم ذلك مَبسوطًا في البخاري، فَسبحانَ الرَّحيم ذي الفضل العظيم[1].

[4 – (162/9 - رقم: 7563)] حدَّثني أحمدُ بنُ إشكاب، حدَّثنا محمَّدُ بنُ فُضيل، عن عُمارةَ بنِ القعقاع، عن أَبي زُرعةَ، عن أَبي هُريرةَ (رضي الله عنه) قال: قال النَّبيُّ ﷺ: **"كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ"**.

**فائدة:**

وأَمَّا يحيى بن يحيى الأَندلُسي راوي **"الموطَّأ"** المشهور بين أَيدي النَّاس اليوم، فلا ذِكرَ له في شيءٍ مِن **"الصَّحيحَين"**، ولا باقي الكتُبِ السِّتَّة، ومَن لا خِبرةَ له ربَّما لا يتوهَّم أَنَّ المذكور في الصَّحيحَين هو الأَندلسي، وليس كذلك، ولـ: يحيى بن يحيى المشرقي رواية في **"الموطَّأ"** أَيضا، فاعلَمه فإِنَّه نفيس...

قال أَبو جعفَر محمَّد بن أَبي حاتم الورَّاق: قلتُ لأَبي عبد الله محمَّد بن إِسماعيل البخاري: كيف كان بُدوُّ أَمرِك في طلَبِ الحديث؟ قال: أُلهِمتُ حِفظَه وأَنا في الكُتَّاب، قلت: وكَم أَتى عليك إِذ ذاك؟ فقال عَشر سِنين، ثمَّ خَرجتُ مِن الكُتَّاب بعدَ العشر، فجَعلتُ أَختلِفُ إِلى الدَّاخلي وغيره"[2].

قلت: لا غَرابةَ في هذا، فإِنَّ شَيخنا الشَّاوي حفظ القرآن مِن ختمة، وكان إِذ ذاك ابن ثمانِ سنين، كذا سمِعتُه منه.

بل أَغرب مِن هذا حِفظ المازري له في سِتَّة أَيام، ومع ذلك قالت أُمُّه: "لو علمتُ أَنَّ حِفظَه قليل بهذه المثابة لجعلتُه في بعضِ الصَّنائع".

وأَولى وأَغرب مِن الجميع حِفظُ بعض العَربِ له في ليلة واحِدة، ذكرَه التواتي وغيره مِن الأَعلام، فَسبحان الكريم الفتَّاح الذي لا يتَعاصى ممكن قُدرتَه، ولا يجاوِز حائزٌ إِرادتَه.

قال الغَزالي في **"اختصار الإِحياء"**[3] لمَّا ذكَر مناقِبَ الأَئمَّة الأَربعة ما معناه: "وعلَى الفقيه الإِقتداء بإِمامِه في الصَّلاح والزُّهد في الدُّنيا وغَير ذلك مِن أَخلاقِه الحميدة، لا أَنَّه يقلِّدُه في الفُروع فقط"، فافهَم.

قلت: سُمِّيَت المناقب مناقِبًا، لأَنَّها تنقب قلبَ الحاسِد، ذكرَه شيخ الإِسلام وغيره[4].

5 – **الخاتمة:**

---

(1) في "صحيح البخاري" (806) مِن حديثٍ طَويل قَوله ﷺ: **"حتَّى إِذا انتهَت بِه الأَمانيُّ، قال الله تعالَى: لكَ ذلِك ومِثلُه معَه"**، قال أَبو سعيدٍ الخدريُّ لأَبي هُريرةَ رضي الله عنهُما: **إِنَّ رسولَ الله ﷺ قال: "قال الله: لكَ ذلِكَ وعَشَرةُ أَمثالِه"**، قال أَبو هريرةَ: لَم أَحفَظ مِن رسولِ الله ﷺ إِلَّا قولَه: **"لكَ ذلِكَ ومِثلُه معَه"**، قال أَبو سعيد: إِنِّي سَمِعتُه يقُول: **"ذلِك لكَ وعَشَرةُ أَمثالِه"**.

(2) انظر: بهجة المحافل (82/1).

(3) يشير إِلى كتاب: "قوت الأَحياء مِن كتاب الإِحياء"، لشمس الدِّين العجلوني الشَّافعي، طبع بِتحقيق: محمَّد مصعب كلثوم، بِدار الفتح (الأُردن)، سنة (1443 هـ/2022 م)، ويُسمَّى أَيضا بـ: **"جنَّة المعارف"**، أَو **"روح الإِحياء"**، أَو **"إِحياء الإِحياء"**، وهو -كما ذكر محقِّقه- أَحسنُ مختصَر للإِحياء.

(4) "منحة الباري بِشَرح صحيح البخاري" لزكريا الأَنصاري (571/6 – طبع: مكتبة الرشد).

جعلتها للتَّعريف بكتب أبي القاسم البوني الَّتي عملها على **"صحيح البخاري"**:

1 - **"إظهارُ بَعضِ نفائِس ادِّخاري المهيَّآت لختمِ كتاب البخاري"**:

كتاب في شَرح الأَحاديث الأَربعة الأَخيرة مِن **"صحيح البخاري"**، شرحَها بِمناسبة ختم المجالس الَّتي كان يعقِدُها بجامع أَبي مروان البوني –مرَّ معنا-.

2 – **"إكرام مَن أَحبَّني أَو قَلاني بِاختصار مقدِّمة الحافظ العسقلاني"**[1]:

هو اختصار لمقدِّمة كتاب: **"فَتح الباري بِشَرح صحيح البخاري"**، للحافظِ أَبي الفضل أَحمد ابن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ)، قال عنه في "إجازتِه" (69): "هو اختِصارٌ يُغني عَن أَصلِه، لأَنَّه اختِصارُ لفظٍ لا معنًى، فاعلَم ذلك، ولا تكُن مِن الغافِلين، والحمدُ لله ربِّ العالمين".

وقال في **"مقدِّمته"** (لوحة: 3): "اِعلَم أَنَّ مقدِّمة الحافظ ابن حجر بين يدَي شَرحه على البخاري عزَّ عليَّ اكتِسابها، لعدَمِ وُجودِها في بلَدتِنا، وقِلَّتها في غَيرها، كما قلَّ أَيضا إِعارتُها إِلَّا مِن مُستعجِل لردِّها، وقد استغرَقَنا الوقتُ في الفِتَن والعجز، والاشتغال بِتحصيل أُمور ضَروريَّة لا بدَّ منها ... وقَد ظفِرتُ بِها عاريةً، فوَجدتُها في غاية الحسن عالية"، إِلى أَن قال: "فأَحبَبتُ بعد الإِستخارة أَن أختصِرَها في نحوِ ثلاثة أَرباع أَصلها"، ثمَّ قال: "فإِن فتحَ الله تعالى عليَّ بِشَيءٍ زائد، ميَّزتُه بِقَولي: قلتُ، كعادةِ المؤَلِّفين قبلي، وذاك قليلٌ بِالنِّسبة للأَصل".

3 – **"فتحُ الباري بِشَرح غَريبِ الإِمام البخاري"**:

اختصَر فيه الفصل الخامس مِن مقدِّمة **"شرح صحيح البخاري"**، للحافظ ابن حجر، وهو الفصل الَّذي عقَده الحافظ في سِياق ما في الكتاب من الأَلفاظ الغريبة على تَرتيب الحروف مشروحا.

قال في آخر هذا الفصل من كتابِه: **"إِكرام مَن أَحبَّني أَو قَلاني بِاختصار مقدِّمة الحافظ العسقلاني"** (لوحة: 86): "قَد استَوفَيتُ -والحمدُ لله- جميعَ ما في هذا الفصل مِن الموادِّ، وحذَفتُ ما يُستَغنَى عنه، وأَلحقتُ ما تَركَه نِسيانًا، ونبَّهتُ على ما وقَع له مِن الغلَط، وإِن كان ذلك قليلا، فهو كثيرٌ بِالنِّسبة مِن مثلي مع مثله، مُشيرًا بـ: (د) لبلَد، و(م) لمعلوم، و(ة) لقرية، و(ج) لجمع، و(حاء) للحَديث، و(ع) لموضع، وكصاحبِ (ق) للقاموس، في غالب ذلك"، ثمَّ قال: "ويحقُّ أَن يُسمَّى هذا الفصل المبارك -بِعَون الله تعالى- بـ: **"فتح الباري بِشَرح غريب الإِمام البخاري"**، وإِن كان أَكثَره للحافظ فلا حرجَ في ذلك، وقَد أَبدلتُ كثيرا مِن عبارتِه بِما هو أَولى منها، يَعلَم ذلك المُنْصفُ النَّاظر في العِبارتَين، على أَنَّ الفضلَ له بدءًا وعَودًا، وصُدورًا ووُرودا، فرحِمَ الله مَن استفادَ مِن هذا الكتاب، ودَعا لجامعِه بِتَرك العِتاب، مِن ربِّ الأَرباب".

4 – **"الإلهام والانتباه في رفع الإيهام والاشتباه"**:

قال المؤلِّف أبو القاسم البوني: "أَي: الكائِنَين في **"البخاري""**.

هو الفصل السَّادس والفصل السَّابع، مِن كتابِه: **"إِكرام مَن أَحبَّني أَو قَلاني بِاختصار مقدِّمة الحافظ العسقلاني"**، الَّذي اختصر فيهما الفصل السَّادس المتعلِّق بِبَيان المؤتلف والمختلف مِن الأَسماء والكُنى والأَلقاب والأَنساب، والفصل السَّابع في تَبيِين الأَسماء المهملَة الَّتي يَكْثُر اشتراكها، مِن **"مقدِّمة الفتح"** لابن حجر العسقلاني.

---

[1] النُّسخة المرجوع –أي صورة منها- إِليها، توجد بِمكتبة برينستون بالولايات المتَّحدة الأَمريكية، تقع تحت رقم: (450)؛ وقد أَتمَّ أبو القاسم البوني اختصاره يوم الجمعة (14 ربيع الأَوَّل سنة 1113 هـ) كما في (اللوحة: 205)، ثمَّ أَعاد النَّظر في نُسخته، وصحَّح وأَصلح ما أُلهِمَ لإِصلاحِه: "في مدَّة تقرُب من عشرة أَيام"، وكان ذلك (أَواخِر شهر ربيع الأول سنة 1113 هـ).

قال في (لوحة: 142) منه: "وما أَجدَر هذا الفصل والَّذي قبلَه أَن يُسمَّيا بـ: **"الإلهام والانتباه في رفع الإيهام والاشتباه"**، نفعَ الله تعالى بِه كما نفعَ بِأَصلِه، بمنِّه وكرمه وحَوله، وقوَّته وطَوله".

5 - **"التَّحقيق في أصل التَّعليق"**:

قال المؤلِّف أبو القاسم البوني: **"أَي: الكائن في "البخاري""**.

وهو اختصارٌ لكتاب: **"مختصر تغليق التَّعليق"**[1]، للحافظ ابن حجر[2]، وهو الفصل الرَّابع من كتابِه: **"إكرام مَن أَحبَّني أَو قَلاني بِاختصار مقدِّمة الحافظ العسقلاني"**، في بَيان السَّبب في إيراده للأَحاديث المُعلَّقة مَرفُوعة وموقوفة وشرح أَحكام ذلك.

قال في آخِر هذا الفصل (لوحة: 31): "وينبغي أَن يُسمَّى هذا الفصل مِن اختِصارِنا بـ: **"التَّحقيق في وَصلِ التَّعليق""**، قال: "وقَد حذَفتُ اختِصارًا ذِكر الأَبواب والكتُب الواقع في هذا التَّعليق إِلَّا قليلا مِن الكتُب".

قال في (اللَّوحة: 31): "وقد اتَّصلَ سنَدي بِالحافظ مِن طُرقٍ شتَّى، أَكثر مِن عشرين طريقًا، عالية ونازلة، أَعلاها [ما] أَجاز لنا محمَّد بن عبد العزيز المنُّوفي المعمَّر فوق المائة، أَخذ عن الشِّهاب الرَّملي، عَن شَيخ الإِسلام زكريا الأَنصاري، عنه (رضي الله تعالى عنه)".

هذا ما جادت به قريحتي، وزبره قلمي: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الصَّافَّات: 180 - 182].

---

[1] قال أبو القاسم البوني (رحمه الله تعالى): "رأَيتُ في هامشِ النُّسخة الَّتي اختَصرتُ منها، ما نصُّه: "اِسمُ هذا الفصل: **"التَّشويق إلى تغليق التَّعليق""**، انظر: **"إِكرام مَن أَحبَّني أَو قَلاني بِاختصار مقدِّمة الحافظ العسقلاني"** (لوحة: 31).

[2] قال أبو القاسم البوني (رحمه الله تعالى): "وقد لَخَّصتُه -أَي: كتاب: **"التَّشويق إلى تغليق التَّعليق"**- بِحَمد الله تعالى تلخيصًا حسَنا، مُشيرًا لمسلم بِميم، وللنَّسائي بِـ(نُون)، ولابنِ ماجه بـ(جيم)، وللطَّبراني بـ(طاء)، وللبيهقي بِـ(باء)، وللتِّرمذي بِـ(تاء)"، انظر: **"إِكرام مَن أَحبَّني أَو قَلاني بِاختصار مقدِّمة الحافظ العسقلاني"** (لوحة: 31).